الدورة الخمسون لمهرجان لندن السينمائي افتتاحها بعيدي امين وختامها بـ «بابل» الآثام:

«عمارة يعقوبيان» يمثل العرب وتُحف سينمائية ترصد تبدّلات الإنسانية

زياد الخزاعي*

■ معززاً بكمٍ معتبر من التحف السينمائية، يحتفل مهرجان لندن السينمائي بدورته الخمسين (18 تشرين الاول ـ اكتوبر الجاري وحتى 2 تشرين الثاني ـ نوفمبر المقبل)، جاعلاً من الفيلم مركز اهتمام قاطني ووافدي العاصمة التي تعاني دورعرضها من تخمة امريكية يبدو ان لا فكاك منها، رغم اجتهاد المنتجين البريطانيين الذين رموا بصنانير حظوظهم التمويلية في البركة الواسعة لشركة اليانصيب المحلية (اللوتو) من اجل ضمان نسب، ولو ضئيلة، تدعم مشاريعهم السينمائية.

هذا المهرجان الذي لم يستفد العرب (مع كثرة عدد مقيميهم الدائمين) من دوراته في تكريس حضور سينماهم، اصبح يعتمد بشكل متقطع على جهود فردية لدعوة عدد من افلام العرب، هي في الغالب تلك التي نجحت في اختبارات القبول في نظيراته الكبيرة مثل كان والبندقية وبرلين، على امل ان تتفاعل جاليتهم مع بقية الثلاثمائة شريط المستقطبة من ارجاء العالم. لكن ما يحدث في كل عام، ان قلة من عرب لندن تتحمس، كل حسب هوى هويته ليتجشم عناء السفر الى وسط المدينة، ويدفع ثمن بطاقة دخول هي الاغلى بين مهرجانات اوروبا ليشاهد فيلماً يتيماً من بلاده، ضارباً عرض الحائط بتخمة الافلام التي تفلح ادارة المهرجان في تأمينها.

عربي لندن ليس في وارد المهرجانية، كثقافة ومشاركة اجتماعية، اذ ان همه يصب في الوجاهات اكثر منه استقطاباً لجماعيته الثقافية التي يجب ان تفرض صيروراتها على النسيج الثقافي في بلد مثل بريطانيا. بمعنى آخر اننا اليوم نواجه غلاً سياسياً مقنناً ومنمطاً يجعل من العربي خاصة والمسلم عامة في دائرة اتهامية مسبقة، اولها التشكيك في مديات ابداعه وتعقد ثقافاته وموهبة صناعه. ونرانا اليوم بدلاً من العمل على تكريس سمعة الثقافة، نُسرع في رد الغيّ والتهمة والشك السياسي الذي يجعل منا جميعاً بلحى وعمائم وتطرف! سلاح الغرب في عمليات التعميم هذه، بلا شك ومن دون منازع، هي الصورة، فقد وجدوا فيها شوكة الترهيب الاكثر مضياً في دخول ضمير المواطن العادي، ومن ثم التأثير الحاسم على قناعاته ومواقفه.

والسينما لا تخرج عن حيز التكالب السياسي هذا، فما نتابعه من نتاجات هوليوودية في مرحلة ما بعد هجمات ايلول (سبتمبر) هو الاكثار من صورة الارهابي العربي والمسلم على الشاشات في كل مكان، من دون ان تغفل اداراتها النافذة ساحات وجماهير المهرجانات السينمائية، فيما نحن نقع على زلتين عربيتين: اولاهما ان وزارات الثقافات العربية ومسؤوليها وحراس قراراتها لا يلتفتون الى الاهمية البالغة التي يرصدها الغرب للصورة بكافة اشكال صناعتها وبالاخص الشريط السينمائي في تمرير مواقفه المسيسة ضدنا. فلا هم ملتفتون الى مخاطر تسربها الى دور عروضنا، ولا هم في عزم دعم صناعة السينمات المحلية كي يُخلق تيار سينمائي عربي يثبت امام هجمة التنميط التي تُرسم بدقة في اعلى مراكز القرار الغربي. وثانيهما ان «المستوطن» و«المتجنس» العربي لا يهتم بدوره بأهمية تواجده في بلاد الغرب والعمل على تعزيز الجانب المنفتح والمتسامح في شخصيته الثقافية، لينغمر في لعبة استمراء الفضائيات سيئة الصيت والبرمجة، وليتلهف الى سهولة وحدته العائلية (اقرار اندماجه) مع القرص المدمج (في الغالب المقرصن) ليشاهد افلام المواسم من بلاده الاصلية، مستمتعاً بعزلة سيواجه لاحقاً حجم ضررها. من هنا سنفهم ان اي مهرجان للفيلم العربي (الكلام هنا عن بريطانيا التي تشهد بين فينة واخرى عروضاً انتقائية عربية لا يمكن نعتها بمهرجانات) محكوم بشلليته وقلة جمهوره العربي. وهذا ما ينسحب بوضوح على مهرجان لندن السينمائي الذي تشجع منظموه في دورة العام الماضي على استضافة عدد معتبر من الاشرطة المتميزة التي نجحت في استقطاب جمهور بريطاني، فيما غفلت الجالية العربية عن عروضها.

في دورة هذا العام، الرهان معقود على باكورة المصري مروان حامد «عمارة يعقوبيان» الذي سبقته سمعة نجاحاته وشهرة رواية علاء الاسواني التي اقتبس عنها الفيلم والذي ضمّ كبار نجوم السينما المصرية، في الفلاح باغراء اكبر قدر من الجمهور العربي لملء العرضين الشعبيين في ساحة ليستر الشهيرة وسط لندن. هناك ايضاً الشريط الجارح «بركات» للجزائرية جميلة صحراوي عن معاناة طبيبة شابة يُختطف زوجها الصحافي من قبل اصوليين، لتقرر البحث عنه بنفسها (ترافقها زميلتها المجاهدة السابقة في حرب التحرير) لتكتشف ان المتواطئين مع مسلحي الجماعات الاسلامية هم من وجهاء البلدة، وان قائدهم هو الحاج سليمان رفيق خديجة في قتال المحتل الفرنسي والذي سيفك اسرهما (كرد فضل لخديجة التي انقذته ذات مرة) ويعلن عدم تورط فرقته في اختطاف الزوج مراد. عند عودتهن الراجلة سيتعرفن على فلاح عجوز يمثل روحاً شعبية آخذة في الاندثار، ويوصلهن الى قريتهن، حيث ستكتشف الجارة ام الصبي الذي انقذته امل ان من مختطف مراد هو زوجها! نشاهد الطبيبة تهرع الى مستودع تصليح السيارات لتناديه منتصرة، بينما تقف خديجة والرجل العجوز عند الشاطئ وهما يرميان مسدس زوج امل في لجة البحر وهما يؤكدان بصوت مكلوم «بركات بركات» (كفى كفى). مواطنها رشيد بوشارب يشارك بفيلمه «بلديون» (الاسم الفرنسي هو «ايام المجد») عن الذود العسكري الذي قامت به الفرق العسكرية المشكلة من متطوعي بلدان شمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية دفاعاً عن فرنسا الاستعمارية!، ويعيد لهم كرامة الذكرى والحقوق التي غمطتها حكومات باريس المتعاقبة حتى وقت قريب. ويسلط بوشارب حكايته على اربع شخصيات شابة تترافق في ميادين القتال وتشهد مجازرها التي تحصدهم واحداً بعد الآخر. (فاز هذا العمل عن جدارة بجائزة التمثيل الجماعية في كان (ايار/مايو الفائت). هناك شريط المخرجة ياسمينة يحياوي ذو العنوان الموحي «اين تنبت اشجار التين» المأخوذ عن اسم شارع شهير في مدينة طولون الفرنسية والذي تقطنه غالبية من الجالية الشمال افريقية. البطلة هي امرأة في خريف عمرها تعمل راقصة شرقية (الممثلة منيه حشري)، تفاجأ بقرار خليلها مصفف الشعر (الممثل فلاج) ابرامه صفقة زواج مرتب من فتاة مراهقة ستُجلب له من المغرب. وتتحول فرحته المنتظرة الى غمّ عندما تتكاثف سيدات الشارع في افشالها!.

المغربي فوزي بنسعيدي يشارك ثانية، بعد نجاح عروضٍ باكورته «الف شهر» 2003، في جديده «اي عالم مدهش» يستعير فيه خطابات سينمائية متعددة المصادر، من ارث المخرج الكوميدي الفرنسي الشهير جاك تاتي مروراً بـ«الفيلم نوار» بطبعة الستينات الباريسية. انها حكاية يغلب عليها التجريب المشهدي (رقص، اشعار وعلامات ورموز تُنثر فوق الشاشة وغيرها) عن قاتل مأجور كتوم (اداء بنسعيدي) يقوم بمهمات تصفية افراد عصابات نافذة في الدار البيضاء، حسب أوامر تصله عبر الانترنت. يقع هذا الوحش المتأنق والصموت في حب صاحبة صوت يتعرف عليه بالصدفة عبر محادثة لهاتف جوال بائعة الهوى يستدعيها اثر كل عملية قتل، سنكتشف، لاحقاً، انه صوت شرطية مرورتدعى كنزة. المفارقة انها بدورها وقعت في غرامه ـ بعد مغازلات ـ من دون علمها بشخصيته الاجرامية. انه عالم التضادات والغرابة التي يتصورها بنسعدي في شوارع العاصمة الاقتصادية في مغربه الحداثي.

في النهاية تطارد عصابة قوية قتل البطل رئيسها، فيما تسعى الشرطية للقبض عليه، بيد انها ستتعرف على الحبيب في اللحظة التي ستخترق الرصاص جسديهما وسط شارع مهجور.

صاحب «البحث عن السعادة» الموريتاني عبد الرحمن سيساكو يعرض جديده «باماكو» (او المحكمة) بعد ان حصد اهتماماً نقدياً معتبراً في مهرجان كان الاخير، نظراً لموضوعه السجالي الذي تحامل فيه على البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والعولمة والاستعمارات المستحدثة التي تسعى الى نهب القارة وتجويع سكانها. وتدور المحكمة في حوش تقليدي في احد احياء العاصمة باماكو تتحدث في جلساتها وجوه سياسية وثقافية افريقية تساجل في محن السياسة والحكومات الفاسدة والانقلابات التي حولت الافريقي ـ في النظرة الغربية ـ الى كائن متخلف يسعى الى القتل والسرقة والتخلف المستوطن. (هناك شريط وثائقي مميز عنوانه «الحقيقة الاساسية» يرصد في 78 دقيقة الجرح الامريكي النازف في حرب العراق، وتحاملت مخرجته باتريشيا فولكرود على اخطاء واشنطن في ادارتها والوقوع في براثن القتل الذي يحصد يومياً ارواح الجنود الشباب).

امتازت الدورة الخمسون بقوة الاختيارات الفيلمية التي اجتمعت على رصد التبدلات الإنسانية، ولعل تحفة المكسيكي اليخاندرو غونزاليز آناريتو «بابل» التي اختيرت ـ بفطنة ـ فيلماً لليلة الختام، الانموذج الامثل لها. فهي بصيرة سينمائية معقدة البناء والسردية حول الخطأ البشري الذي نصرّ على ارتكابه وتكبد تداعياته الجارحة. ثلاث حكايات تتداخل مع بعض، بدءاً من جبال الاطلس في المغرب حيث يرتكب شقيقان اثم اطلاق رصاصة على حافلة كادت ان تخطف حياة سائحة امريكية (كيت بلانشيت)، لتتابع محنة زوجها (براد بيت) في انقاذها بمساعدة شاب مغربي. في المكسيك سنرى كيف ستتخذ المربية المكسيكية العجوز (ادريانا براتزا) القرار الخاطئ بجلب طفلي الابوين السائحين معها الى حفل زفاف ابنها من الولايات المتحدة الى المكسيك، وبصحبة شاب ارعن قريب لها سيتركهم وسط الصحراء بعد هروبه من شرطة الحدود، لنشاهدها لاحقا وهي مرمية على رصيف المدينة الحدودية بعد طردها من الفردوس الامريكي. في اليابان سنتابع الهفوة التي ترتكبها الصبية تشيكو (اداء ساحر من رينكو كيكوتشي) التي تعاني من صممها وخرسها، في اغراء رجل بوليس يتحرى عن بندقية والدها التي اصابت السائحة الامريكية في المغرب، لتتعرى له على امل ان تتجاوز عزلتها.

«حيوات الاخرين» تحفة صغيرة المانية هي باكورة المخرج الشاب فلوريان هنكيل فون دونرزمارك تدرس بتمعن نادر في كيفية تحول الذات الإنسانية من الوحشية الى صفاء البحث عن الغفران، عبر حكاية رجل في منظمة المخابرات «ستاسي» سيئة الصيت، يُكلّف بالتنصّت على شقة كاتب مسرحي مرموق وخليلته الممثلة الشهيرة، ليكتشف انه جزء من لعبة قذرة يدبرها وزير الامن ضمن مسعاه لنيل وطره من الفنانة الحسناء، وحينما يقع على سر وصول الة طابعة للبطل لكتابة تحقيق لمجلة «دير شبيغل» عن نسب الانتحار في المانيا الشيوعية، بعد انتحار زميله المخرج الشهير نتيجة غل النظام في عزله وقتله ابداعياً، يقرر المُخبر سرقة الالة وانقاذ الكاتب من الاعتقال. بعد انهيار جدار برلين وتحقق الوحدة سيطلع الكاتب المسرحي على حقيقة المنقذ، فيكتب رواية شهيرة عن الوحش السلطوي الذي انتفض ضد خنوعه، بعد ان شعّ ضياء الإنسانية في داخله وضميره.

«آخر ملوك أسكوتلندا» وهو شريط ليلة الافتتاح، الباكورة الروائية للبريطاني كيفين ماكدونالد (بعد عدد من الاشرطة الوثائقية المميزة مثل «يوم واحد في سبتمبر» و«لس الفراغ») يرتّب حكاية كشف بارعة ـ مقتبسة عن كتاب جيلز فودن ـ عن علاقة طبيب شاب أسكوتلندي مع ديكتاتور اوغندا عيدي امين الذي يرغمه على قبول وظيفة الطبيب الخاص بالرئيس، قبل ان يتورط الوافد في الاستقطابات السياسية وصراعاتها التي لن يكتشف دمويتها الا بعد فوات الاوان.

على المنوال ذاته، تعيد افلام عديدة سير شخصيات مؤثرة تتبدل كينوناتها حين تعرضها الى محن ومواجهات عصيّة، ابرزها شريط الامريكي دوغلاس مكاراث «سيء الصيت» حول سعي الكاتب الروائي الشهير ترومان كابوتي الى اختراق الموانع للوصول الى قاتلين صفيا عائلة باكملها «بدم بارد» وهو عنوان روايته الشهيرة التي كتبها بعد تمكنه من عقد صداقة مع احد القاتلين قبل اعدامهما. هذا العمل افضل وادق من نظيره «كابوتي» لبينت ميللرالذي اغفل جوانب كثيرة من شخصية الكاتب المثلي (كان اداء الممثل فيليب سايمور هوفمان ابرز ما فيه)، اذ كان مكاراث اكثر صدقية وتوثيقاً في كشف العلاقة الجنسية التي قامت بين كابوتي (اداء ساطع من الممثل المسرحي البريطاني توبي جونز) والمجرم الشاب، كما اظهر الفيلم الكاتب مليئاً بحس المؤامرة والنميمة والكذب رغم شخصيته الديناميكية التي مكنته من الوصول الى ارقى قطاعات المجتمع المخملي في نيويورك الخمسينات.

في «الكيمن» (او التمساح) يتحامل الايطالي الميز ناني موريتي على القطب الاعلامي ورئيس الوزراء السابق سيلفيو بيرلسكوني، وتدمير فترة ادارته للبلاد المصالح الصغيرة، هنا التركيز على الانتاج السينمائي الذي ستدفع الديون بمنتج متواضع القيمة بالتضحية بمشروعه عن كريستوف كولومبس، في وقت تنهار اسرته وزواجه وتتركه امرأته، قبل ان تنقذه كاتبة شابة بسيناريو عن بيرلسكوني! اما المخضرم الفرنسي كلود شابرول فيستعير حكاية المحققة العدلية جين تشرمان كلمان (اداء بارد وغير مقنع من النجمة ايزابيل هوبير) التي تقرر الكشف عن فساد مدراء نافذين في ادارة مصالح حيوية، قبل ان تعي حجم قوتهم التي ستطيح بها وجهودها.

تحفة اخرى مفاجئة من توقيع الاسترالي رولف دي هير «عشرة قوارب كنو» يوثّق فيها للمرة الاولى يوميات عشيرة من السكان الاصليين (يؤدون ادوارهم امام الكاميرا بعفوية نادرة) ضمن حكاية كوميدية عن شاب يقع في غرام زوجة شقيقه العجوز الثالثة، ودرءا للفضيحة سيقص الشقيق الحكيم، خلال رحلة صيد والمشاركة الجماعية في صناعة قارب، على الشاب الارعن حكاية اسطورية تعلمه التريث والحذر من الوقوع في الزلّة الاخلاقية المحرمة.

من النشاطات الموازية في هذه الدورة حوارات مباشرة مع عدد من السينمائيين العالمين البارزين في مقدمتهم الممثلان الامريكيان داستن هوفمان (يشارك بفيلمه الجديد «اغرب من حكاية») وفورست ويتكر (مؤدي شخصية الجنرال عيدي امين في «آخر ملوك أسكوتلندا»)، اضافة لمقابلات مع المخرجين تيم بيرتون (يُعرض له شريط الدمى المتحركة «كابوس قبل اعياد الميلاد») وريتشارد لينكلاتر (يُعرض له شريطه الذي يهاجم فيه شركات الوجبات السريعة الشهيرة مثل ماكدونالد و بيرغير كينغ «امة الوجبات السريعة») والمخرج المستقل الشاب جون كاميرون ميتشل الذي سيعرض فيلمه التجريبي الذي اثار ضجة في مهرجان كان الاخير لمقاربته الشبق الجنسي. واخيراً حوار مع صاحب «غريزة اساسية» الهولندي بول فيرهوفين الذي يعرض عمله الاخير «الكتاب الاسود» عن شابة يهودية تلتحق بالمقاومة ضد النازيين بعد تصفية عائلتها.

* ناقد سينمائي من العراق يقيم في لندن

لقطة من فيلم «آخر ملوك اسكوتلندا»

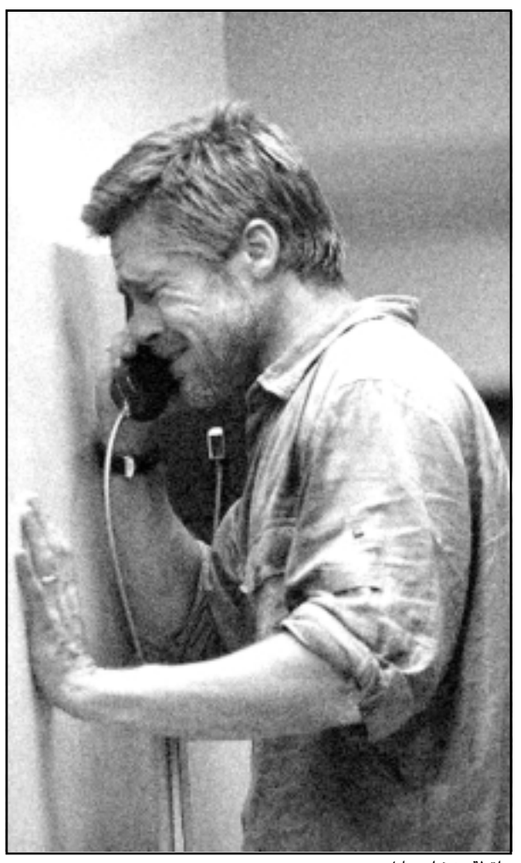

لقطة من فيلم «بابل»

لقطة من فيلم «البحث عن السعادة»

تداعيات

إسلام «برونو»

فاروق وادي*

■ هل كان على الشاب البرتغالي «برونو جنزالو منش نيتو» أن يذهب الى غزة ويتوسط من أجل اختطافه، ليُرغَم تحت أسنة الرماح وفوهات البنادق، على اعتناق الاسلام، كما أرغَم المتأسلمون الذين اختطفوا الصحافيين في قناة «فوكس نيوز» الامريكية «ستيف سينتافي» و«أولاف ويج» على ذلك، وقد رآهما العالم مُذلين مُهانين، يرفعان سبابتهيما أمام مشاهدي الفضائيات، في اشارة الى اعتناقهما الدين الحنيف بالقوة الجبرية؟!

أم انه كان على برونو أن يبُحر في كتابات العصور الوسطى المُظلمة، من أجل اقتباس نصوص قديمة معادية للاسلام، كتلك التي اقتبسها بابا الفاتيكان عن الامبراطور البيزنطي مانويل الثاني ورددها بادعاء التجرُد العلمي والتاريخي، حتى ندعوه، أي برونو، لأن يُعلن اَسلامه تكفيرا عن خطئه أو خطيئته، كما فعل نجل زعيم عربي، حين دعا البابا الى «اعتناق الدين الاسلامي فورا»، بحيث بدت مثل هذه الدعوة الغريبة «عقابا» للحبر الأعظم على ما اقترفه لسانه من اساءة؟!

***

لكن برونو ذهب الى الاسلام من أقصر الطُرُق. سلك طريق عقله وقرأ في الاسلام ما وفرته له الشبكة العنكبوتية باللغة الانكليزية، ثم سلك طريق قلبه ومضى الى جامع لشبونة (وهو مبنى بالغ الجمال المعماري يقع في قلب العاصمة، ناهيك عن دوره الديني والفكري). وهناك، التقى برونو بالشيخ فؤاد، والشيخ منير. روى لهما أنه جاء بدافع من قلبه: كنت أعمل في بلد عربي، وهناك أحببتُ فتاة مُسلمة، وبما أنني أنوي الاقتران بها، فقد جئتُ لأعلن اسلامي في هذا المكان.

لم يتردد الشيخان البرتغاليان في الترحيب به، فثمة حب ما دفعه الى اعتناق الاسلام، حتى لو كان حب امرأة. وقد وقف أحدهما وأعلن أمام المُصلين أن برونو جاء الى الاسلام بقلب خفق حبا لمُسلمة، ومهما كانت غاياته والطريق الذي جاء منه الينا، فمرحّبا به أخا لنا في الدين. واننا اذ نبارك له زواجه من مُسلمة، فاننا نرجو أن يسمح لنا أن ندعوه هنا، باسم «ابراهيم»، وهو أقرب أسماء الرسل الى اسمه.

بعد أيام، أو أسابيع، كان برونو قد حصل على حجة من تلك المؤسسة الاسلامية تؤكد اعتناقه دين الاسلام، بعد نطقه الشهادتين.

قال برونو: لقد شعرت بصفاء روحي نادر يجتاحني وأنا أجلس بين أولئك الرجال الذين قدموا الصورة الحقيقية للاسلام، كدين محبة وتسامح وأخلاق رفيعة.

وكان يروي لأهل فتاة قلبه، حكاية اسلامه قبل يوم واحد من عقد القران في بلد الفتاة، وهو الأمر الذي حظي باعتراف مؤسسة قاضي القضاة واستوفى أوراقه للزواج وشروطه دون استثناء، ولم يتبق سوى المسائل الاجرائية التي تتم في المحكمة الشرعية.

غير أن كلام الأمس، ومشاعر الشفافية الروحية التي أفرط برونو في وصفها للعائلة التي سيكون بعد ذلك اليوم واحدا منها، انقلبت في رحاب المحكمة القائمة في عمارة بائسة على أطراف العاصمة، الى نقيضها، حين أُخضع في البداية الى تحقيق طويل يعرف أمثاله من عرفوا التحقيق في أجهزة المخابرات. وقد انتهت المحكمة الى اصدار حُكم عجيب هذا نصه: «المحكمة تقرر امهاله مدة شهر لمخالطته المسلمين والتعرُف على أحكام دينهم عن قُرب ليكون قراره نابعا عن اعتقاد وليس عن هوى لدنيا أو امرأة ينكحها»!

لم يحبطه قرار المحكمة لأنه سيلغي ترتيبات الحفل فحسب، أو لأنه سيتطلب عودته مُجددا بعد شهر، مع صعوبة وربما استحالة تحقيق ذلك لأسباب عملية عديدة، وانما لتلك الصياغة الفظة لقرار الحكم، والتي تسيء، أول ما تسيء، الى الاسلام نفسه. وعبثا كانت محاولة اقناع المحكمة بأن علوم الدين لانهائية، وأن شهرا واحدا لن يجعل الراغب في دخول الدين يلم ببحر الاسلام الكبير، الذي لا قرارة له ولا نهاية لاتساعه. ثم كيف يمكن لنا أن نكتشف في هذه المدة القصيرة الدوافع «الخبيثة» للمتسللين الى ديننا الحنيف ومعرفة أهوائهم الدنيوية الدنيئة وشهواتهم المنفلتة للاستحواذ على نسائنا؟!

الذين ينصبون أنفسهم في مواقع مسؤولية الحفاظ على فروج المسلمين والمسلمات، باعتبارنا «عاجزين» عن ذلك، يغضون الطرف عن انتهاك الغرب لشرفنا الوطني واستحواذه القهري على أرضنا ونفطنا ونسائنا في «أبو غريب» وغيرها. وهم أنفسهم الذين لا يرون في العلاقة بين الرجل والمرأة سوى حاجة جسدية تختزلها كلمة «النكاح» الأثيرة لدى بعض ذوي العمائم، الذين يقفزون عن الغاية الأسمى للزواج، والمتمثلة في سكنى الزوجين بعضهما الى بعض، بما ينطوي ذلك على مشاعر المودة والرحمة. وهم بذلك الاختزال ينفون بأن للقلب دوره ومكانه في العلاقات البشرية (وهو الذي رفع الرسول من مكانته وحث على استفتائه). فالقلب هو ما يمنح علاقة الحب في السرير معنى انسانيا عظيما، يتجاوز المعنى الضيق لتلك الكلمة «الأثيرة»!

***

لا يختلف الذين اختطفوا ستيف سينتافي وأولاف ويج وأرغموهما على اعتناق الاسلام عنوة، عن ذلك الذي يريد «معاقبة» البابا على ترديده اقتباسات غير بريئة، باعلان اسلامه. ولا يختلف عن هؤلاء قاض اعتقد بأن موقعه يبيح له عدم الاعتراف بقرار بيت من بيوت الله، المعترَف به شرعا حتى لو كان في الصين، وقد تفتق ذهنه عن وضع عقبات كأداء وغير مُقنعة أمام قلبين يتوقان الى اللقاء الحلال. فمثل هؤلاء، جميعا، يسهمون، كل من موقعه وقناعاته وممارساته، في تمهيد الطريق أمام ذوي الأفواه كريهة الرائحة للحديث عن «فاشية اسلامية»!

ان الخطر الحقيقي الذي يتهدد الاسلام بالدرجة الأولى، ليس خطابا بابويا يحاذي الخطاب الامريكي الرسمي المعادي للاسلام ويطمح لا الى مجاراته فحسب، بل وتجاوزه في الكراهية المُعلنة، وانما في تلك النماذج التي تقلب حقيقة أن لا اكراه في الدين، أو نقائضها التي تضع العراقيل أمام رغبة الناس بأن يدخلوا في دين الله، أفرادا.. أو أفواجا. أما الشغوفون بالنهايات السعيدة للقصص الغرامية، فاننا نطمئنهم بأن قصة اسلام برونو وزواجه من امرأة قلبه، قد انتهت النهاية السعيدة التي يتمنيان، لأن الاسلام لا يعدم، في اللحظة نفسها، وفي مكان قريب من محكمة القاضي الحريص على نسائنا من الهوى الغربي، أن يجد رجال الدين المخلصين والمتفهمين، الحريصين على اظهار صورة الاسلام وحقيقته وجوهره، بلا اكراه، ولا عوائق مصطنعة، فيحولون دون الأفواه الكريهة واطلاق هوائها الحامض، لتخفي فاشيتها بالحديث عن.. «فاشية اسلامية»!

* كاتب من فلسطين

الشرطة الالمانية تداهم جناح المؤسسة العربية في معرض فرانكفورت

عمان ـ «القدس العربي»:

تعرض جناح المؤسسة العربية للدراسات والنشر في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب (جناح A908 قاعة 5,0) الى مداهمة من قبل الشرطة الالمانية ويبدو ان هناك منظمة مناهضة للعداء للسامية كانت وراء اخبار الشرطة بان جناح المؤسسة العربية يحتوى على كتابين مشبوهين الاول «امريكا الاسرائيلية واسرائيل الامريكية» لمؤلفه حسني عايش والذي يصور غلافه تمثال الحرية الامريكي واليد التي تحمل الشعلة وعليها الشمدعان الاسرائيلي. اما الكتاب الثاني فهو المجموعة القصصية «لعيون الكرت الاخضر» لمؤلفها عادل سالم والتي يصور غلافها قفازات ملاكمة بالوان العلم الامريكي وبجانبه بطاقة الاقامة الامريكية GREEN CARD.

وقد كتب الصحافي الالماني جوزيف كرونورو مقالا في صحيفة Frankfurter Allgemeine Zeitung في عدد 9 اكتوبر، وهي من كبرى الصحف الالمانية الواسعة الانتشار، تحت عنوان «العارضون العرب في معرض فرانكفورت يشتكون من الرقابة الالمانية» يصف فيه مداهمة الشرطة لجناح المؤسسة العربية للدراسات والنشر وجناح مؤسسة تامر الفلسطينية.